بنت سراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم
عظيم بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ذلك ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة
مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم
عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون الى الا
يسجدوا لله فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا
بزيادة لا وقرا الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي
من يعطك خطه ۰ فقلت سبيعا فانطقي واصيبي ۰ وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف
على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها
وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات
والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة
والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال
الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخرج ما في الشيء بالقوة الى الفعل فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب
والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنعرف من
النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب يتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم
الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه
كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على نحرها
بحيث لم تشعر به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب او العنوان من سليمان
وانه وان المكتوب او المضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان
لا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فتكون صلة لخبر محذوف اي هو وان المقصود ان لا تعلوا او بدل كتاب
واتوني مسلمين مومنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على
البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام
الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد
فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري
الفتوى واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك
ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري
ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احسته منهم من
الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم الى فسادها

يصادفه

يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا تدري عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم
الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة
او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية
ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد
وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت
٢ بيا الخرزة — ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا
عظم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت
شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها
فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او
ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤوا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب
وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وحذف الياء فما اتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم
فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم
حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليهم وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو
قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلناتينهم بجنود لا
قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه وهم
صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله من العجائب الدالة
على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة او يختبر عقلها بان تنكر عرشها فينظر اتعرف ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا
اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر
اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخر انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس عليه الى نصف النهار واني
عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا وزيره او الخضر
او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت
بسببه والخطاب في انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك واراد اظهار معجزة في
نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتهيا لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة
او اللوح واتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كانت
توصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله ۰ وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر ۰ وصف
برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية
في الاسراع ومثل فيه فلما راه اي العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين
من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد
الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسراء ليبلوني ااشكر بان اراه

Copyright © King Saud University